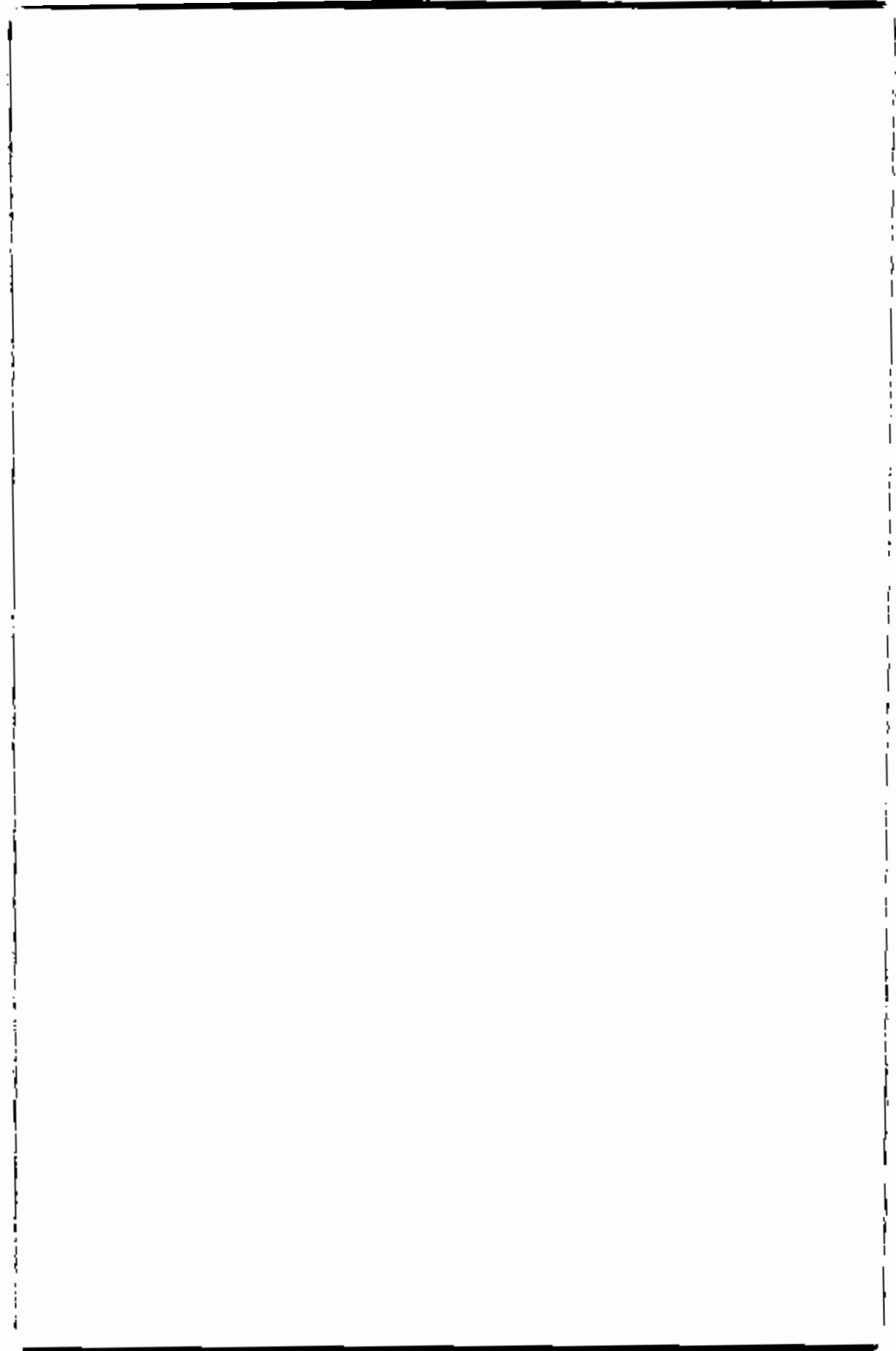


الاستشفاء خارج مصر
منذ عهد محمد على حتى نهاية عهد اسماعيل
١٨٠٥-١٨٧٩م

دكتور
فوزى السيد السيد المصرى
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب - جامعة طنطا



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تتناول هذه الدراسة واحداً من الموضوعات الهامة في تاريخ مصر الحديث ألا وهو الاستشفاء خارج مصر منذ عهد محمد على حتى نهاية عهد اسماعيل (١٨٠٥-١٨٧٩م). حيث أن الحكومة بذلت قصارى جهدها للنهوض بالصحة العامة في البلاد في تلك الفترة، فأنشأت المستشفيات واستقدمت الأطباء الأجانب لعلاج الأهالي، ورغم تلك الجهود التي بذلت لعلاج المرضى إلا إن بعض الحالات استعصى علاجها في مصر وتم التصريح لأصحابها بالسفر إلى الخارج للعلاج، ورغم تحمل الحكومة لكافة نفقات علاج المريض فقد كانت أيضاً تصرف له نصف راتبه طوال فترة علاجه بالخارج مما كلف خزانة الدولة مبالغ طائلة.

ورغم جهود الحكومة لتسهيل سفر المرضى الذين استعصى علاجهم بمصر للعلاج بالخارج إلا أن العلاقات السياسية كان لها أثرها في تحديد الدولة التي سيسافر إليها المريض للعلاج. حيث كان توتر العلاقات السياسية مع إحدى الدول يقف حائلاً دون إرسال المريض للعلاج فيها وكان طلب المريض في مثل هذه الحالة يقابل بالتأجيل أو الرفض.

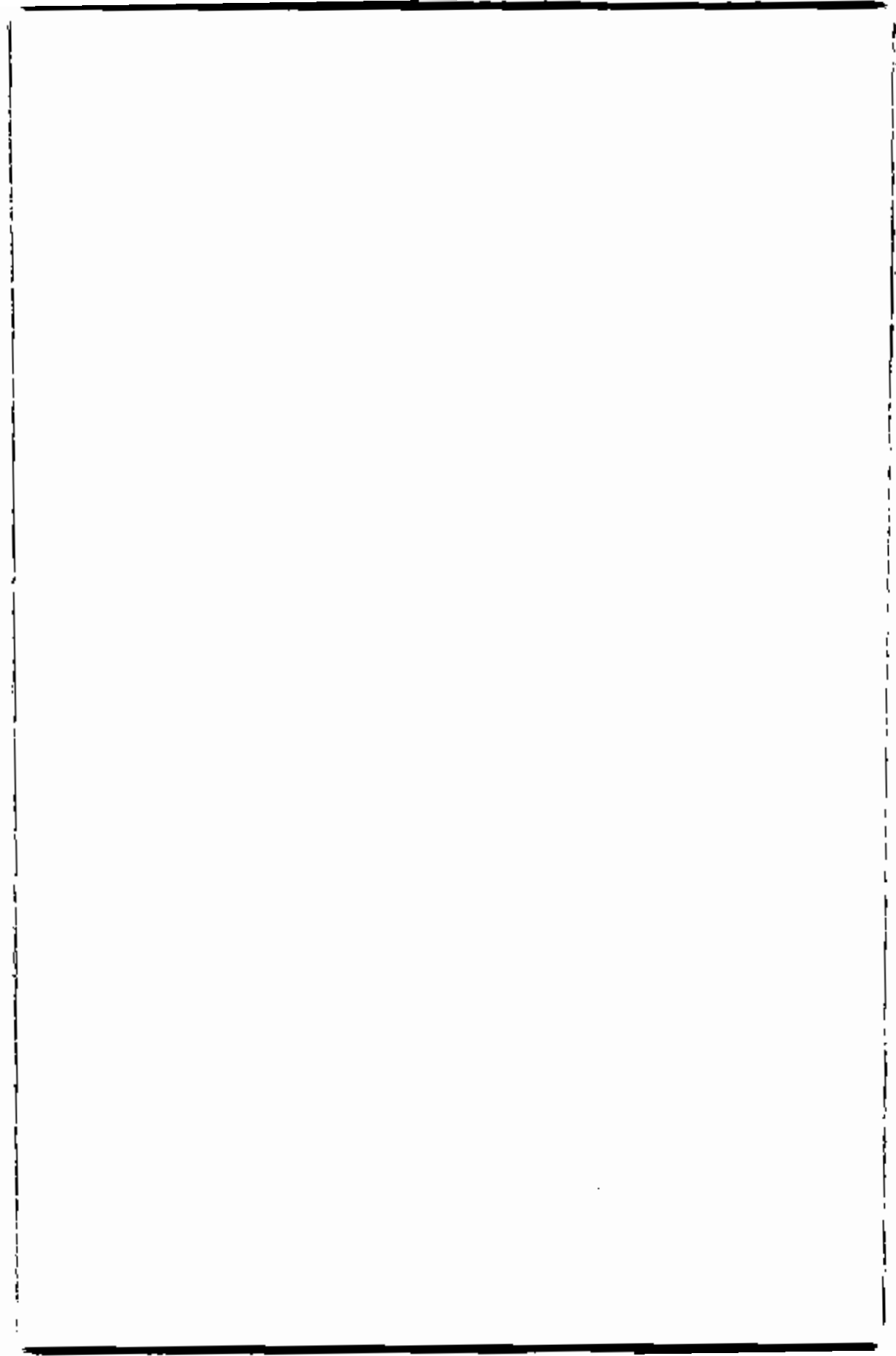
ويمكن القول إن اهتمام الحكومة بالسماح للمرضى الذين استعصى علاجهم في مصر بالسفر إلى الخارج للعلاج رغم تكاليفه الباهظة إلا أنه من جهة أخرى كان يعكس مدى اهتمام الحكومة بالصحة العامة مما أدى إلى تقدمها في تلك الفترة.

والله الموفق.

دكتور

فوزي المصري

مايو ١٩٩٩م.



اهتم حكام مصر في الفترة من عام ١٨٠٥م إلى عام ١٨٧٩م بشئون الصحة اهتماما بالغاً، وكانت الوسائل التي لجأوا إليها إما وقائية كالحجر الصحي أو علاجية كالاعتماد على معاونه الأطباء الأجانب أمثال كلوت بك، وكذلك إنشاء مدرسة للطب وجلب الكتب الطبية والأدوية وإقامة المستشفيات، وإيفاد البعثات الطبية إلى الخارج، وتشجيع الأطباء الأجانب على القدوم إلى مصر لمداواة المرضى، فضلاً عن مطاردة الدجالين ممن يمارسون الطب من الأجانب أو الرطيين.

ورغم كل هذه الجهود التي قام بها حكام مصر في تلك الفترة للعناية بالشئون الصحية في مصر وكان لها ثمرتها المرجوة إلا أنه كانت هناك بعض الحالات استعصى علاجها داخل البلاد، وحفاظاً على الصحة العامة فإن هؤلاء الحكام لم يتهاونوا في إرسال أصحاب تلك الحالات إلى الخارج للعلاج مما كان له أثره في الحفاظ على الصحة العامة في مصر خلال تلك الفترة.

الحالات التي كان يصطحبها بالسفر إلى الخارج للعلاج:

كان يصطحب بالسفر إلى الخارج للعلاج للمرضى ذوي الحالات المرضية التي كان يستعصى علاجها في مصر كالمصابين بمرض الرمد المزمن^(١) كما كان يسمح بالسفر إلى الخارج للمصابين بأمراض الصدر المزمنة وخاصة التهابات الرئة^(٢)، وكان يصطحب أيضاً للمصابين بالأمراض الباطنية التي ينتج عنها

(١) محافظ الداخلية عيسى. محاضرة ١٥، وثيقة ٤٨ عرض، في ١٩ محرم ١٢٩٠هـ (٢٠ مارس ١٨٧٣م) من كاتب ديوان خديوي إلى ناظر الداخلية.

(٢) دفاتر معية سنية عيسى، دفتر ١٨٧- صادر، ص ٧٧، وثيقة ٤٣ في ٢٢ صفر ١٢٩١هـ (٩ إبريل ١٨٧٤م) من المعية السنية إلى ديوان الداخلية.

حدوث ضعف عام ^(١١) وخاصة أمراض الكبد. ^(١٢) كما كان يصرح لمرضى « عرق النسا » الذين يستعصى علاجهم في مصر بالسفر إلى الخارج للعلاج ^(١٣) وكان المرضى المصابين بأمراض « الأذن » يسمح لهم بالسفر للعلاج في الخارج أيضا ^(١٤) وبالإضافة إلى هؤلاء كان المرضى المصابين بالباصور يسمح لهم كذلك بالسفر إلى الخارج للعلاج. ^(١٥) وقضاً عن كل ذلك فقد كان يصرح للمصابين بمرض « الكلب » الذين استعصى علاجهم بمصر بالسفر إلى باريس للعلاج. ^(١٦) الإجراءات التي كانت تتخذ للتصريح للمريض بالسفر إلى الخارج للعلاج، رغم جهود الحكومة لتسهيل سفر المرضى الذين استعصى علاجهم بمصر للعلاج بالخارج إلا أن ذلك لم يكن بالأمر الهين في كافة الأحوال، لأن ذلك التصريح الذي كان يتطلب موافقة الرأى ^(١٧) كانت العلاقات السياسية في

(١) دفاتر معية سنية عيسى، دفتر ١٨٧١، ص ٨٤، وثيقة ٤٥ في ١٥ جماد ثان ١٢٩٢ هـ.

(٢) ١٩ يونيو ١٨٧٥ م) من المعية السنية إلى محافظة مصر.

(٣) محافظ الداخلية، محفظة ٥ أوامر تركي، ملف ٥، وثيقة ٦ عرض في ٢٠ ربيع أول

١٢٩٠ هـ (١٦ يونيو ١٨٧٣ م) من محمد توفيق إلى الباشا رئيس محاسبة مجلس

المالية.

(٤) أمين سامي: تقويم النيل وعصر اسماعيل، دار الكتب المصرية، المجلد الثالث، ج ٣،

القاهرة، ١٩٣٦ م، ص ٦.

(٥) دفاتر معية سنية عيسى، دفتر ١٨٧٠، صادر، ص ٨٤، وثيقة ٤٠ في ١٦ ربيع أول

١٢٩١ هـ (٤ مايو ١٨٧٤ م) من المعية إلى ديوان المالية.

(٦) محافظ الجهادية، محفظة ٤ أوامر تركي، وثيقة ٢/٢٨٨ في ٧ رجب ١٢٦١ هـ (١٣

يوليو ١٨٤٥ م) من الجناب العالي إلى مدير الجهادية.

(٧) الرطن: العدد ٨٦ في ١ يناير ١٨٧٧ م، ص ٤.

(٨) محافظ الجهادية، محفظة ٤ أوامر تركي، وثيقة ٢/٢٨٨ في ٧ رجب ١٢٦١ هـ (١٣

يوليو ١٨٤٥ م) من الجناب العالي إلى مدير الجهادية.

بعض الأحوال تقف حجر عثرة أمام إعطائه للمريض، فإذا كانت العلاقات السياسية متوترة مع إحدى الدول كان الجناب العالي لا يوافق على إرسال الحالات المستعصية للعلاج بها بل كان يأمر بالانتظار حتى تتغير الأحوال السياسية السائدة في تلك الدولة، وقد حدث ذلك عندما طلب «أرتين بك» من عباس باشا التصريح له بالسفر إلى الأستانة للعلاج إلا أن الوالي لم يجبه إلى طلبه بسبب علاقاته السيئة مع الصدر الأعظم رشيد باشا ورد على «أرتين بك» بأنه سيرسله للعلاج بالأستانة بعد أن يصله خبر عزل الصدر الأعظم. ^(١) وهذا يدل دلالة واضحة على أن العلاقات السياسية مع البلاد المطلوب التوجه إليها للعلاج كان لها أثرها على قرار الوالي بالموافقة أو الرفض على السفر إلى تلك البلاد للعلاج.

وكانت موافقة الوالي لأصحاب تلك الحالات تستلزم اتخاذ بعض الإجراءات قبل أن يصرح لأحدهم بالسفر إلى الخارج للعلاج. منها أن يتم توقيع الكشف الطبي على المريض من قبل مجموعة من الأطباء، وأن يحرروا تقريراً طبياً عن حالته بوضوح فيه أنه تم علاجه بمصر لفترة وأن العلاج لم يأت بالنتيجة المرجوة، كما بوضوح فيه أن حالته تستدعي السفر للعلاج بالخارج ^(٢) وكان يتعين أن يوضح التقرير الطبي المدة التي يحتاجها المريض

(١) محافظ عابدين، محفظة ١٢٤، ملف التفريقات، وثيقة بدون رقم في ٩ ذي القعدة ١٢٦٦هـ (١٧ سبتمبر ١٨٥٠م) من قاطعة الزهراء إلى الجناب العالي عباس حلمي الأول، ملحق رقم (١).

(٢) محافظ الداخلية، عربي، محفظة ١٦ وثيقة ٢٣٢، في ٢٣ جماد أول ١٢٩٠هـ (٢٠ يوليو ١٨٧٣م) من رئيس المجلس الخصوصي إلى مستشار المجلس الخصوصي، ملحق رقم (٢).

للعلاج هناك. ^(١) كما كان يتحتم على الموظف الذى سيسافر إلى الخارج للعلاج أن ينبب وكيلاً عنه ليقوم بأعمال وظيفته طوال مدة سفره للعلاج بالخارج، كما كان يتحتم على كليهما أن يكتبتا تعهداً بذلك حتى لاتتعطل أعمال الوظيفة التى كان يقوم بها الموظف طوال مدة علاجه بالخارج. ^(٢)

وما سطر الإشارة إليه أن ذلك الشرط الأخير كان مطبقاً على جميع الموظفين الذين يسافرون للعلاج بالخارج دون استثناء حتى أنه طبق على موظفى القنصليات الأجنبية الموجودة فى مصر ، حيث أن الوكيل القنصلى للولايات المتحدة الأمريكية فى الإسكندرية كان قد أصيب بمرض استعصى علاجه فى مصر وأراد أن يسافر إلى أوروبا للعلاج وأوضع فى عريضته اسم من سينوب عنه لإنجاز أعمال مكتب وكيل القنصلية بتلك المدينة خلال فترة وجوده بأوروبا للعلاج. ^(٣)

وكانت المدة التى يسمح بها للمريض للبقاء فى الخارج للعلاج تتراوح بين شهرين ^(٤) وستة أشهر فى معظم الحالات طبقاً لما يكتبه الأطباء فى تقريرهم. ^(٥) ولم تكن هذه المدة التى حددها الأطباء نهائية إذ كثيراً ماكانت

(١) محافظ الداخلية، عرس، محفظة ١٨، وثيقة ٤٥ فى ٨ صفر ١٢٩١هـ (٢٨ مارس

١٨٧٤م) من كاتب ديوان خديوى إلى ناظر المالية.

(٢) دفاتر معية سنية عرس، دفتر ١٨٧١، ص ١٤، وثيقة ٤٥ فى ١٤ جماد ثان ١٢٩٢هـ.

(٣) ١٩ يوليو ١٨٧٥م) من المعية السنية إلى محافظة مصر .

(3) American Archive. Vol. 14. P. 264. Despatch No. 233. Agency and Consulate General of the U.S in Egypt, Cairo, June 5th, 1878.

(٤) دفاتر معية سنية عرس، دفتر ١٨٧٠ صادر، ص ٧٧ وثيقة ٤٣ فى ٢٢ صفر

١٢٩١هـ (٩ إبريل ١٨٧٤م) من المعية إلى ديوان الداخلية.

(٥) دفاتر الأوامر الكرام، دفتر ١٩٠١ أوامر عرس، ص ٢٤، وثيقة ٦ فى ٢٨ ربيع ثان

١٢٧٩هـ (٢٤ أكتوبر ١٨٦٢م) أمر كريم إلى محافظة مصر.

فترة العلاج بالخارج تتطلب وقتاً أطول مما حدده الأطباء في تقريرهم الطبي الذي وافق عليه الوالي مما يجعل المريض مضطراً لأن يطلب من جهة عمله أن ترفع الأمر إلى الجناب العالي للموافقة على مد الأجازة المصرح له بها للبقاء في الخارج للعلاج، وكان يلزم في تلك الحالة أن يرفق مع طلبه تقرير الطبيب المعالج له في الخارج موضحاً فيه أن المريض في حاجة إلى فترة أطول للعلاج وأنه بحاجة إلى مد الأجازة الممنوحة له، وكان الوالي لا يمانع في مثل هذه الحالة في مد الأجازة للحصول على الشفاء المطلوب، حيث أن « السيودوات الأرسطة السروجي بمدرسة الطوبجية » أرسل يريد أن يرخص له بمدة زيادة على الأجازة التي سبق إعطاؤها له لعلاج عينيه في فرنسا، وقد أرسل رفق طلبه الشهادات الطبية من فرنسا التي توضح أن حالته الصحية تحتاج إلى مد الأجازة، فتمت الموافقة له على طلبه.^(١)

ومما يجدر الإشارة إليه أن الوالي لم يكن يسمح بمد تلك الأجازة أكثر من مرة بل كان يأمر بقطع مرتب الموظف الذي سافر للعلاج في الخارج فوراً إذا لم يعد في آخر مدة أجازته الثانية، حيث صدر أمر الجناب العالي بعدم الموافقة على تجديد أجازة القائمقام الخواجه « ذقنون » من أعضاء شوري الأطباء مرة ثالثة وأن يقطع معاشه إذا لم يعود إلى المحروسة في آخر أجازته الثانية.^(٢)

(١) محافظ الداخلية عيسى، محفظة ٩ وثيقة ٩٥ في ٩ جماد ثان ١٢٨٤هـ (١٨ أكتوبر

١٨٦٧م) من ناظر مدرسة الطوبجية إلى وكيل الجهادية.

(٢) محافظ الجهادية، أوامر تركي، محفظة ٥، وثيقة ٢٨/٣ في ٢٢ ذي القعدة

١٢٦٣هـ (١ نوفمبر ١٨٤٧م) من الجناب العالي إلى وكيل الجهادية، ملحق (٣).

وكانت الحكومة تتكفل بدفع نفقات علاج كل من يسافر للعلاج بالخارج والتي تشمل أجر الطبيب وثمان الدوا الذي عولج به المريض إلا أنها لم تكن تدفعها إلا بعد أن يتم الشفاء أو عودة المريض من الخارج.^(١)

أما عن المرتب الذي كان يتقاضاه المريض عند سفره للعلاج بالخارج فهو نصف ما كان يتقاضاه أثناء ممارسته لمهام وظيفته قبل السفر^(٢) وفي بعض الحالات كان الموظف يتقاضى ثلثي مرتبه^(٣) ولكن في بعض الحالات الإستثنائية كان الموظف المسافر للعلاج بالخارج يمنح مرتبه كاملاً وذلك مثلما حدث مع كلوت بك عند سفره للعلاج بفرنسا.^(٤) وكما حدث مع على أفندي راغب وكيل مرور مصر الذي طلب السفر إلى أوروبا للعلاج لمدة شهرين بمرتب كامل وأجيب إلى طلبه.^(٥) وكان ذلك المرتب الذي خصص للمريض المسافر للعلاج بالخارج يصرف إلى من يوكله المريض. حيث كان يتحتم عليه قبل سفره تعيين وكيلاً عنه لصرف مرتبه ويخطر بذلك الجهة التي كان

(١) دفاتر معية سنية تركي، دفتر ٢١ ص ٦٧، وثيقة ٣٤٠ في ١٦ جماد أول ١٢٤١هـ

(٢٨ ديسمبر ١٨٢٥هـ) من المعية السنية إلى ناظر التجارة بالاسكندرية.

(٢) محافظ الجهادية. أوامر تركي، محفظة ٥ وثيقة ٣/٥٠ في ٣ رجب ١٢٦٢هـ (٢٣

يونيو ١٨٤٦م) من الجناب العالي إلى وكيل الجهادية.

(٣) دفاتر معية سنية عربي، دفتر ١٨٧١، ص ٨٤، وثيقة ٤٥ في ١٥ جماد ثان ١٢٩٢هـ

(١٩ يوليو ١٨٧٥م) من المعية السنية إلى محافظة مصر.

(٤) محافظ الجهادية. أوامر تركي، محفظة ٥، وثيقة ٣/١٥٦ في ١١ رمضان ١٢٦٣هـ

(٢٤ أغسطس ١٨٤٧م) من الجناب العالي إلى وكيل الجهادية.

(٥) دفاتر المعية السنية عربي، دفتر ١٨٧٠ صادر، ص ٩٥، وثيقة ٥٧ في ٢٣ ربيع ثان

١٢٩١هـ (١١ يونيو ١٨٧٤م) من المعية إلى ديوان الداخلية.

يصرف منها مرتبه^(١) وإذا لم يتمكن من توكيل من ينوب عنه لصرف المرتب فإنه كان يقوم بصرف ذلك المرتب الذى خصص له بعد حضوره إلى مصر وتسليمه عمله. (٢)

وكان يتحتم أن تكون الشهادة الطبية التى يقدمها المريض مستوفية لىكل الشروط التى حددتها الحكومة حيث كان من الضرورى أن يوضع بها وظيفته، وأن تكون تلك الشهادة من أطباء معتمدين من مجلس الصحة، وأن يوضع بها كذلك الجهة التى يطلب المريض السفر إليها للعلاج، كما يوضع بها المدة اللازمة للعلاج بالخارج، فضلاً عن كل ذلك لابد أن تكون تلك الشهادة معتمدة ومصدقة من مجلس الصحة. (٣)

ومما يجدر الإشارة إليه أن السفر للعلاج بالخارج لم يكن مقصوراً على الرجال فقط دون النساء بل أن النساء كثيراً ما صرح لهن بالسفر إلى الخارج للعلاج، حيث «صرح بإعطاء أجازة إلى حرم المرحوم سليم بك الكريدلى من أن ياب المعاشات بالسفر إلى الخارج للعلاج» بناءً على الشهادة الصحية التى قدمتها والتى أوضع فيها الأطباء المعالجين أن مرضها يستعصى علاجه فى مصر وأنه يجب أن تسافر إلى الخارج للعلاج، وقد تمت الموافقة لها على طلبها. (٤)

(١) دفاتر معية سنية عربى، دفتر ١٤٨ صادر، ص ٦٥، وثيقة ٢٩ فى ١٩ جماد ثان ١٢٩٣هـ (١٣ يوليو ١٨٧٦م) من المعية إلى محافظ الاسكندرية.

(٢) دفاتر معية سنية عربى، دفتر ١٩٢٧ أوامر كريمة، ص ٦٤، وثيقة ٥٤ فى ٧ ذى القعدة ١٢٨٥هـ (١١ مارس ١٨٦٩م) أمر كريم إلى الداخلية.

(٣) دفاتر معية سنية عربى، دفتر ١٨٦١، ص ٧٩، وثيقة ٣٧ فى ١٧ جماد أول ١٢٩٠هـ (١٣ يوليو ١٨٧٢م) من المعية السنية إلى محافظ اسكندرية.

(٤) دفاتر معية سنية عربى، نفس دفتر الوثيقة.

التذاكر التي تعطى للمريض المسافر للعلاج بالخارج:

كان المريض المسافر للعلاج بالخارج يحصل على تذاكر مرور صحية يتم التوقيع عليها من مأموري الصحة بالجهات التي بها حجر صحي، أما الجهات التي لا يوجد بها حجر صحي فسيتم التوقيع على تلك التذاكر من طرف مأمورها. ^(١) وفضلاً عن تلك التذاكر فقد كان يتحتم على كل من يغادر البلاد سواء للعلاج أو لغيره أن يحمل تذكرة مختومة بخاتم مصر (جواز سفر) حيث أن مجلس الشورى كان قد قرره أن يكون بيد كل انسان تذكرة مختومة بختم مصر، يقدمها المسافر عند خروجه منها أو عند دخوله إليها، كما كان يقدمها عند انتقاله من بلد إلى آخر، وكانت هذه التذاكر من الأهمية للدرجة أن المسافر كان يتحتم عليه تقديمها إلى الجهات المختصة متى طلب منه ذلك. ^(٢)

الجهات التي يصوح للمريض بالسفر إليها للعلاج:

لم يكن مسموحاً للمريض بالتوجه إلى أي بلد يطلبها للعلاج بها بل أن العلاقات السياسية كثيراً ماكان لها أثرها في الموافقة على السفر إلى هذا البلد أوذاك، وفي بعض الأحوال قوبلت طلبات المرضى الذين يطلبون جهات معينة للسفر إليها للعلاج بالرفض أو التأجيل بسبب توتر العلاقات السياسية مع الدول المطلوب السفر إليها. ^(٣)

(١) دفاتر معية سنية عربي، دفتر ١٨٩٥ ج ٢ أوامر، ص ٩٨، وثيقة ١٧٣ في ١٥ صفر

١٢٧٨ هـ (٢٣ أغسطس ١٨٩١ م) أمر كريم إلى رئيس مجلس الصحة.

(٢) ابراهيم زكي: الحالة المالية والنظر الحكومي والاجتماعي في عهد الخلة الفرنسية

ومحمد علي، المطبعة العصرية بمصر، ١٩٢٨ م، ص ١٩٦.

(٣) محافظ عابدين، محفظة ١٢٤، ملف المتفرقات، وثيقة بدون رقم، في ٩ ذي القعدة

١٢٦٦ هـ (١٧ سبتمبر ١٨٥٠ م) من لاطمة الزهراء إلى الجناب العالي عباس حلمي

وكانت فرنسا من أهم الدول التي أرسل المرضى إليها للعلاج في تلك الفترة حيث أن معظم المرضى المصابين بالأمراض الباطنية التي استعصى علاجها في مصر كانوا يقصدون فرنسا للعلاج. ^(١) ولم يقتصر السفر إلى فرنسا لعلاج الأمراض الباطنية فقط بل إن كثيراً من مرضى العيون وخاصة الرمد كانوا يطلبون السفر إليها لعلاج عيونهم فيها. ^(٢)

وكانت النمسا من الدول التي سافر إليها المرضى الذين استعصى علاجهم بمصر حيث سافر إليها الكثير من أصيبوا بالرمد للعلاج فيها، وكان أشهر من عولج من مرض الرمد بالنمسا هو اسماعيل باشا خديو مصر حيث أصيب في طفولته بالرمد الصديدي فأرسل إلى مدينة فيينا للعلاج، وكانت آنذاك عاصمة لإمبراطورية النمسا والمجر. ^(٣)

ولم يكن العلاج بالنمسا قاصراً على مرضى الرمد فقط بل عولج فيها أيضاً المرضى المصابين «بالإلتهابات المفصلية الروماتيزمية» الذين تعذر علاجهم بمصر فأرسلوا إلى النمسا للعلاج حيث أن «الحجاجة نوتيسبيره حكيمبانشي مديرية الشرقية كان قد أصيب بالتهاب مفصلي روماتيزمي وظل يعالج في مصر لمدة سنتين إلا أن العلاج لم يفلح في شفاة فطلب التوجه إلى النمسا للعلاج في حماماتها المعدنية وتمت الموافقة له على ذلك. ^(٤) وكانت تلك الحمامات المعدنية موجودة في مدينة كارلسباد. ^(٥)

(١) دفاتر المعية السنية عيسى، دفتر ١٨٧١، ص ٨٤، وثيقة ٤٥ في ١٥ جماد ثان ١٢٩٢ هـ.

(٢) ١٩ يوليو ١٨٧٥ م) من المعية السنية إلى محافظة مصر.

(٣) ضاحظ الداخلية غزني، محفظة ٩، وثيقة ٩٥ في ٩ جماد ثان ١٢٨٤ هـ (١٨ أكتوبر ١٨٦٧ م) من ناظر مدرسة الطبوجية إلى وكيل الجهادية.

(٤) مكى شبكة: تاريخ شعوب وادي النيل (مصر والسودان) في القرن التاسع عشر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥ م، ص ٥١٥.

(٥) دفاتر الأوامر الكرام: دفتر ١٩٠٤ عيسى، ص ١٧، وثيقة ١٢٠ في ٥ ذي الحجة ١٢٧٩ هـ (٢٥ مايو ١٨٦٣ م) أمر كريم إلى مدير الشرقية.

(٥) دفاتر المعية السنية عيسى، دفتر ١٨٧٠ صادر ص ٩٥، وثيقة ٥٧ في ٢٣ ربيع ثان ١٢٩١ هـ (١١ يونيو ١٨٧٤ م) من المعية إلى ديوان الداخلية.

وقد أقيمت الحمامات المعدنية في كارلسباد بالنمسا نتيجة لوفرة المياه المعدنية البودية بها، وهي مياه جيدة للصحة نتج عن استخدامها في العلاج نتائج عظيمة، وكانت تستخدم هذه المياه في علاج «أنواع الأمراض الحثايرية كالقروح وأمراض السيلان الأبيض ذي الطبيعة الحثايرية» ويظهر أثرها في علاج هذه الأمراض بعد فترة قصيرة من استخدامها، كما ثبت نجاحها في علاج التسوسات ولين العظام، كما كانت تستخدم هذه المياه لعلاج «التهابات الجيوب الأنفية» عن طريق الإستنشاق أو كسعوط، كما كانت تستعمل لعلاج أمراض البلعوم كغرغرة، وفي علاج التهابات الحنجرة بالبخار، كما كانت هذه المياه تستعمل أيضا لعلاج الإلتهابات المزمنة للعظام والمفاصل، وفضلاً عن كل ذلك فقد كانت تستخدم لعلاج المرضى المصابين بمرض الزهري، كما كانت تستعمل لعلاج التهابات الرئة وأمراض الدرن وتضخم القلب، وكانت الجرعة اليومية من هذه المياه كعلاج تتراوح بين أوقية إلى ١٦ أوقية في اليوم حسب نوع المرض والسن وبنية المريض.^(١)

ورغم أن تلك المياه البودية كانت تشحن بالبواخر إلى مصر في صناديق يحتوى كل منها على خمسين زجاجة ليستخدمها من لا يستطيع السفر إلى النمسا للعلاج^(٢) إلا أن بعض الموظفين الأجانب كانوا يطلبون الذهاب إلى هناك للعلاج أو لقضاء فترة النقاهة وإنجاز بعض أعمالهم^(٣) في حين كان بعضهم يطلب السفر إلى هناك أيضا للعلاج وقضاء فترة النقاهة ورؤية ذويهم خاصة إذا كان قد مر عليهم فترة طويلة دون أن يتمكنوا من رؤيتهم.^(٤)

(١) بحسب الطب، العدد ٢٨ في السبت ٢٦ ربيع أول ١٢٨٥هـ (١٦ سبتمبر ١٨٦٨م).

(٢) بحسب الطب، نفس العدد.

(٣) محافظ الجهادية. أوامر تركي. محفظة ٣، وثيقة ١٧٨/٢ في ٢٣ ذي الحجة ١٢٦٠هـ ٥ يناير ١٨٤٥م من الجناب العالي إلى مدير الجهادية.

(٤) محافظ الجهادية. أوامر. محفظة ١٥، وثيقة ١٠/٦ في ٢١ محرم ١٢٨٨هـ (١٣ إبريل ١٨٧١م) من اسماعيل إلى ناظر الجهادية. ملحق رقم (٤).

وكانت الدولة العثمانية مقصداً لكثير من كانوا يرغبون في العلاج بالخارج، حيث سافر العديد منهم إلى أزمير لعلاج عيوتهم من مرض الرمد بعدما استعصى علاجهم في مصر.^(١) ومنهم من كان يرغب في السفر إلى الأستانة لعلاج صحتة العلية^(٢) ومنهم من كان يسمع له بالتوجه إلى إحدى المدن الواقعة على ضفاف البسفور للعلاج وقضاء فترة النقاهة بها.^(٣) وكانت جزر البحر المتوسط أيضاً من بين البلاد التي قصدها كثير من راغبي العلاج في الخارج حيث كانت جزيرة كريت مقصداً لبعض هؤلاء المرضى إذ «سمح لحرم الرحوم سليم بك الكردي من أصحاب المعاشات» بالترجعه إليها للعلاج من مرضها الذي استعصى علاجه بمصر.^(٤) فضلاً عن جزيرة كريت فقد كانت جزيرة مالطة هي الأخرى مقصداً لكثير من المرضى للعلاج بها - ربما لقربها من مصر - وكان أشهر من عولج فيها الجنب العالي محمد علي باشا وإلى مصر عندما عاوده المرض في فبراير ١٨٤٨م.^(٥) فاجتمع المجلس الصحي وقرر أن جناحه العالي في حاجة إلى السفر إلى مالطة للعلاج وقضاء فترة النقاهة بها فأبحر إليها تاركاً حفيده عباس باشا في القاهرة ونجوله

-
- (١) محافظ الداخلية عيسى، محفظة ١٠، وثيقة ٧٧ في ٢٢ ذي الحجة ١٢٨٥هـ (١٤ إبريل ١٨٦٩م) من ناظر ديوان الداخلية إلى وكيل الداخلية.
- (٢) محافظ عابدين، محفظة ١٢٤، ملف المتفرقات، وثيقة بدون رقم في ٩ ذي القعدة ١٢٦٦هـ (١٧ سبتمبر ١٨٥٠م) من فاطمة الزهراء إلى الجنب العالي عباس باشا.
- (٣) محافظ عابدين، محفظة ١٢٧، ملف المتفرقات، وثيقة بدون رقم في ٢٠ شوال ١٢٦٩هـ (٢٧ يوليو ١٨٥٣م) من كلين هانم إلى الجنب العالي عباس باشا.
- (٤) دفاتر معبئة شعبة عيسى، دفتر ١٨٦١، ص ٧٩، وثيقة ٣٧ في ١٧ جماد أول ١٢٩٠هـ (١٣ يوليو ١٨٧٣م) من اللعبة إلى محافظ الإسكندرية.
- (٥) محمد مختار: التوفيقات الإلهامية، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣١١هـ، ص ٦٣٢.

سعيد باشا في الإسكندرية لتصرف أسود الحكومة فيها أثناء فترة علاجه
بالطبة. (١)

وفي بعض الأحوال كان المرضى لا يحددون الجهة التي يرغبون في
التوجه إليها للعلاج بل إن كثيراً منهم كان يطلب السفر إلى أوروبا للعلاج (٢)
ومنهم من كان يطلب إعطاءه رخصة بالتوجه لبحر برا للعلاج وتغيبير
الهوى. (٣)

وكان من أشهر الأجانب الذين كانوا يعملون بصر وقصدوا أوروبا
للاستشفاء خلال تلك الفترة كلوت بك (٤) رئيس شوری الأطباء (٥) وكلوتشى بك
مفتش صحة الإسكندرية (٦) فضلاً عن قسطنطين سولفاجو الوكيل القنصل
للولايات المتحدة في الاسكندرية. (٧)

(١) كريم ثابت: محمد على، طبعة ثانية، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٤٣م، ص ٣٠.

(٢) دفاتر الأوامر الكرام، دفتر ١٩٢٤، أوامر، ص ٧٤، وثيقة ٦٧ في ٢٨ محرم ١٢٨٥هـ
(٢٢ ماير ١٨٦٨م) أمر كريم إلى ديوان الداخلية.

(٣) محافظ الداخلية عيسى، محفظة ١٥، وثيقة ٤٨ في ١٩ محرم ١٢٩٠هـ (٢٠ مارس
١٨٧٣م) من كاتب الديوان الخديوى إلى ناظر الداخلية.

(٤) كلوت بك، لحة عامة إلى مصر، ترجمة محمد مسعود، ج ٢، مطبعة أبي الهول،
القاهرة، بدون، ص ٦٥٥.

(٥) محافظ الجهادية، أوامر، محفظة ٥، وثيقة ١٥٦/٢ في ١١ رمضان ١٢٩٣هـ (١
أكتوبر ١٨٧٦م) من الجناب العالي إلى وكيل الجهادية.

(٦) دفاتر الأوامر الكرام، دفتر ١٩٢٤، أوامر، ص ٧٤، وثيقة ٦٧ في ٢٨ محرم ١٢٨٥هـ
(٢٣ ماير ١٨٦٨م) أمر كريم إلى ديوان الداخلية.

(7) American Archive. Op. Cit. p. 264.

ولم تكن دول أوروبا هي المقصد الوحيد للعلاج خارج مصر في تلك الفترة بل إن كثيراً من المرضى كان يصرح لهم بالسفر إلى بلاد الشام للعلاج بعد أن استعصى علاجهم في مصر.^(١) فمنهم من صرح له بالسفر إلى بيروت لمدة خمسة أشهر هو وأسرته للعلاج انتهت الرضيفة بعدما استعصى علاجها بمصر^(٢) ومنهم من صرح له بالسفر إلى فلسطين للاستشفاء بحمامات بحيرة طبرية.^(٣)

موافقة الأطباء لبعض المرضى المسافرين للعلاج بالخارج؛

حرص الأغنياء من المرضى الذين استعصى علاجهم بمصر وسافروا للعلاج في الخارج على اصطحاب الأطباء معهم حفاظاً على صحتهم حيث سمح سعيد باشا والى مصر لأحمد باشا النكلي بالسفر إلى أوروبا للعلاج في حماماتها المعدنية، كما وافق أن يصحبه في رحلته العلاجية الطبيب الذي كان يعالجه في مصر وهو الدكتور «فوجنى».^(٤)

ولم يكن الأغنياء وحدهم الذين سمح لهم بأن يرافقهم الأطباء أثناء رحلتهم للعلاج في الخارج بل أن الحكومة سمحت أيضاً للفقراء الذين كانت حالتهم الصحية حرجية بأن يرافقهم الأطباء أثناء رحلتهم العلاجية إلى الخارج

(١) دفاتر معية سنية تركي، دفتر ٦٢، وثيقة ٧٠ في ١٦ ربيع أول ١٢٥١هـ (١٣ يوليو

١٨٣٥م) من الجناب العالي إلى بالي بك.

(٢) محافظ الداخلية عريس، محفظة ١٨، وثيقة ٣٨ في ٨ ربيع ثان ١٢٩١هـ (٢٦ مايو

١٨٧٤م) من مأمور ضبطية مصر إلى مستشار الداخلية.

(٣) دفاتر عابدين تركي، دفتر ٢١٤، ص ١٣، وثيقة ٥٢ في ٢٥ ذي القعدة ١٢٥٢هـ (٣

مارس ١٨٣٧م) من الجناب العالي إلى الباشا السركسكو إبراهيم باشا .

(٤) محافظ الجهادية، محفظة ١٠، أوامر تركي، وثيقة ٩٨ في ١٨ شعبان ١٢٧٣هـ (١٣

إبريل ١٨٥٧م) من سعيد باشا إلى ناظر الجهادية.

وذلك حفاظا على صحتهم بما كان له أثره الطيب على المجتمع فى تلك الفترة، حيث أرسلت مصلحة الصحة العمومية « ثلاثة أشخاص من الساكنين أصيبوا بعبضة كلب » وعولجوا لمدة أربعين يوما ولكن حالتهم الصحية لم تتحسن فقررت مصلحة الصحة سفرهم بحرا إلى مرسيليا ومنها إلى باريس حيث يتوجهون إلى الطبيب المتخصص فى علاج مثل تلك الحالات وهو « الموسيواستير » ولم يفت مصلحة الصحة فى مثل هذه الحالة أن تزودهم بكل ما يلزمهم أثناء سفرهم كما خصصت لهم طبيباً يرافقهم خلال رحلتهم العلاجية لمراقبة حالتهم الصحية وتذليل كل ما يصادفهم من عقبات. (١)

وقد أدى التصريح للموظفين بالسفر إلى الخارج للعلاج إلى حدوث خلط لدى موظفى الماهيات، ففى بعض الأحيان كان كل من يتغيب عن عمله لفترة حتى « ولو كان فى مأمورية فى مصالح الميرى » يقوم موظف الماهيات بخضم نصف مرتبه ظناً منه أنه سافر إلى الخارج للعلاج، حيث أن أحد موظفى مجلس الصحة بالإسكندرية قدم شكوى إلى رئيس مجلس الصحة يتظلم فيها من أنه أرسل فى مأمورية عمل إلى القاهرة ولما عاد من مأموريته فوجئ بخضم نصف مرتبه لأن موظفى الماهيات ظنوا أنه سافر إلى الخارج للعلاج، وطالب فى عرضته بصرف نصف مرتبه الذى خصمه الموظفون، وذلك لأنه من حقه حيث كان فى مأمورية لصالح الميرى. (٢)

وهكذا يتضح أنه رغم الجهود التى بذلها حكام مصر فى الفترة من عام ١٨٠٥ - ١٨٧٩م لإنشاء المستشفيات واستقدام الأطباء لعلاج المرضى إلا أنه

(١) الوطن، عدد ٨٦ فى ١ يناير ١٨٧٧م، ص ٤.

(٢) دقائر تفتيش عموم الصحة، دفتر ١٦٥، ص ٣٦ وثيقة ١٩٥ فى ١٩ جماد أول

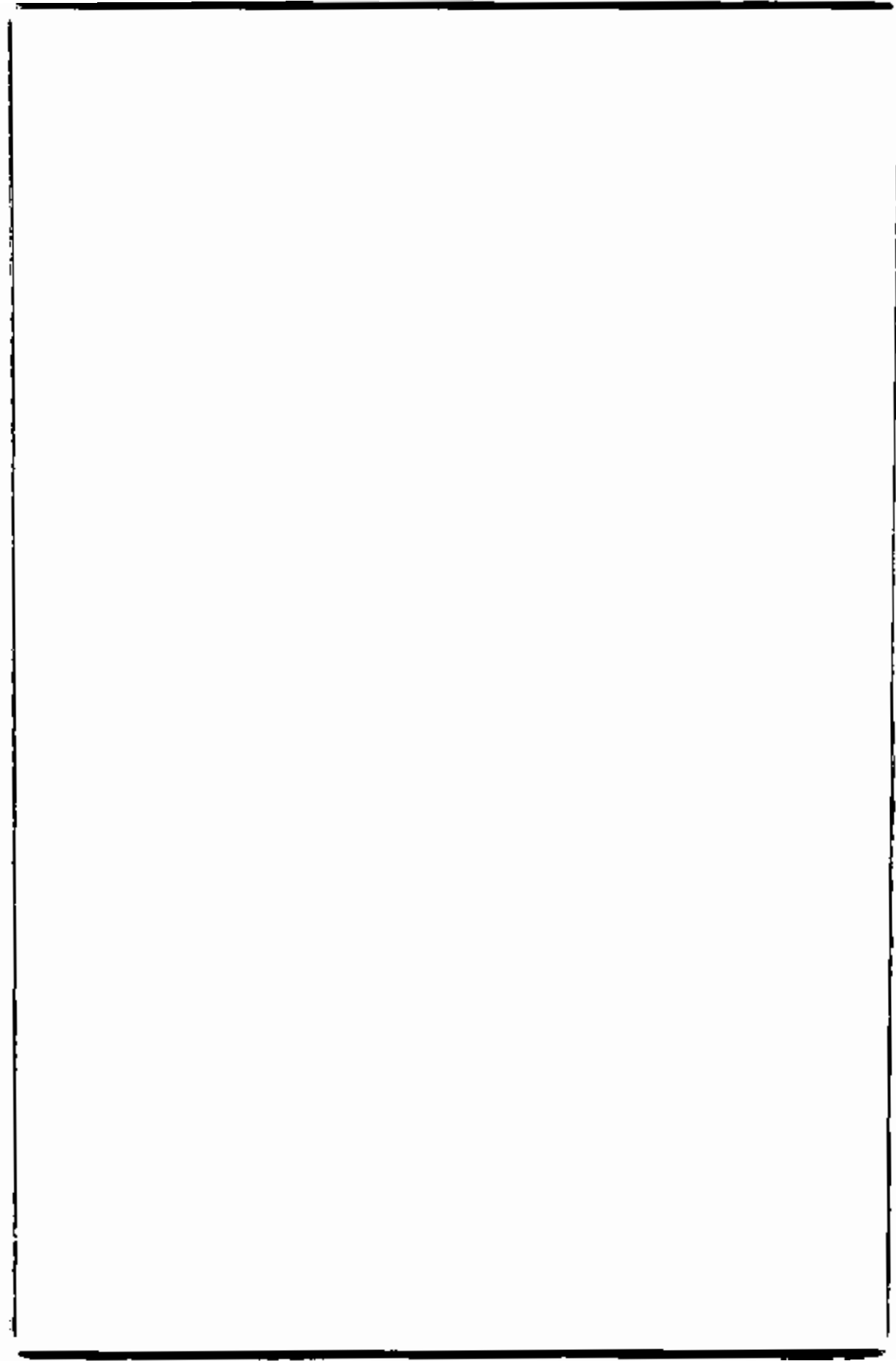
١٢٦٦هـ (٢٩ مارس ١٨٥٠م) من تفتيش عموم الصحة إلى رئيس مجلس سانشاء

اسكندرية. ملحق رقم (٥).

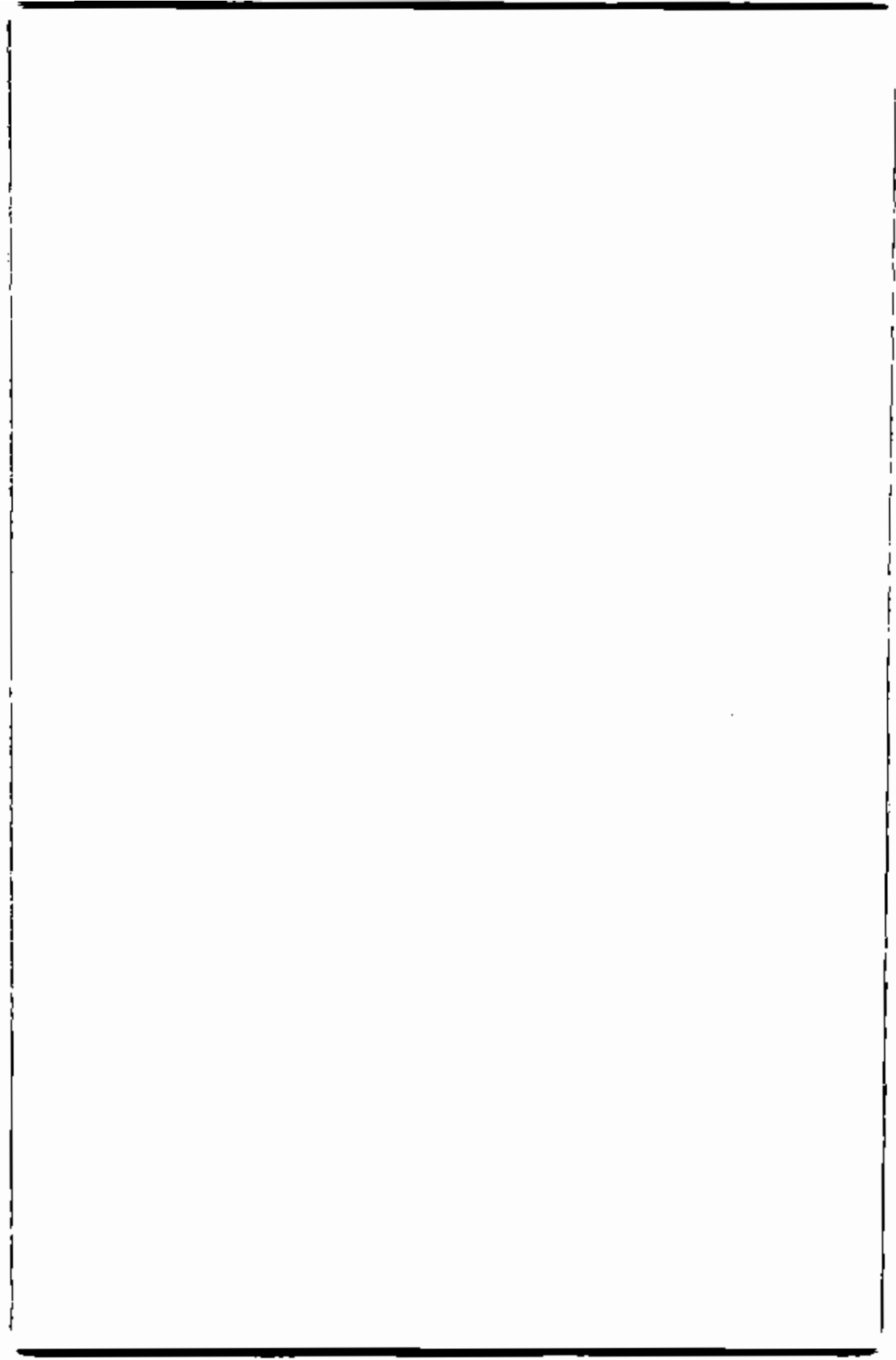
كانت هناك بعض الحالات استعصى علاجها في مصر وكتب الأطباء المعالجين تقريراً بأن تلك الحالات يجب علاجها في الخارج، وقد صرح حكام مصر في تلك الفترة لأصحاب تلك الحالات بالسفر إلى الخارج للعلاج.

ومما يجدر الإشارة إليه أنه رغم جهود الحكومة لتسهيل لراغبي السفر للعلاج بالخارج إلا أن ذلك لم يكن دائماً ميسراً حيث أن بعض طلبات أولئك المرضى كانت تقابل بالرفض أو التأجيل إذا كانت العلاقات السياسية سيئة مع إحدى البلاد المطلوب السفر إليها للعلاج.

وكان المرضى الذين بصرح لهم بالسفر إلى الخارج للعلاج يتقاضون نصف مرتبهم - غالباً - كما كان يصرح لبعضهم بأن يرافقه طبيباً لمتابعة حالته الصحية طوال فترة علاجه بالخارج وذلك على نفقة الدولة التي كانت تتكفل أيضاً بتكاليف العلاج والدواء مما كلف خزانة الدولة مبالغ طائلة في تلك الفترة. ومهما يكن من أمر فإن تصريح الحكام لأصحاب الحالات التي استعصى علاجها في مصر بالسفر إلى الخارج للعلاج قد ساعد على تقدم الصحة العامة في مصر في تلك الفترة.



ملاحق البحث



ملحق رقم (١)

توتر العلاقات السياسية مع الدولة العثمانية ورفض عباس باشا
التصريح للمرضى بالسفر إليها للعلاج

محافظ عابدين، محفظة ١٢٤، ملف المتفرقات، وثيقة بدون رقم في ٩
ذى القعدة ١٢٦٦هـ (١٧ أكتوبر ١٨٥٠م) من فاطمة الزهراء إلى الجناب العالي
عباس حلمى الأول.

كتب أرتين بك إلى أعتاب دولتكم يقول: أنه سأل جنابكم العالى أن
تأذن له فى السفر إلى الأستانة من أجل تفجير الهراء. فلم تشأ أن تأذن له
قائلاً: «انتظر أياماً قليلاً ولنسوف أرسلك بعد أن يأتينى خبر عزل رشيد
باشا».

ملحق رقم (٢)

صورة للشهادة الطبية التي يحررها الأطباء المعالجين
للمريض الذي استعصى علاجه بمصر ويقرون فيها وجوب
سنه للعلاج بالخارج.

محافظ الداخلية عيسى، محفظة ١٦، وثيقة ٢٣٢ في ٢٣ جماد أول
١٢٩٠هـ (٢٠ يوليو ١٨٧٢م).

نحن الراضعين أسما وأختامنا فيه نقر أن حضرة مرتين بك مفتش
عموم الصحة بمصر كان مصاب منذ ٧ شهور تقريبا بالتهاب شعبي شعري نحو
الرئة اليسرى مضاعف باحتقان كبدي مزمن، وكنا دعينا للمشاورة مع الحكيم
المعالج له جملة مراراً ونوعنا طرق المعالجة على قدر ما أمكننا ومع ذلك لا تشمر
المعالجة ثمرة جيدة وأخيراً إستقر رأينا على توجيهه حالاً إلى البلاد الباردة
كأوروبا لانخفاض درجة الحرارة بها ولتجنبه حرارة القطر المصري وبالمختص
لاستعمال الحمامات المعدنية التي يذونها لا يشفى ويكون مدة مكثه هناك أربعة
شهور تقريبا حيثما لا يوجد وسيلة أخرى لعلاج سوى توجيهه هناك.

محمد أفندي بلر حكيم وخوجة بالاستبالية والمدرسة الطبية

محمد أفندي فوزي حكيم وخوجة بالاستبالية والمدرسة الطبية

٢١ ج ١٢٩٠ هـ

ملحق رقم (٣)

تطع مرتب الموظف إذا لم يعد بعد مد إجازته
أثناء علاجه بالخارج

محافظة الجهادية . تركي، أوامر، محافظة ٥ وثيقه ٨٠٨/٣ في ٢٢
ذي القعدة ١٢٦٢هـ (١٨ نوفمبر ١٨٤٧م) من الجناب العالي إلى وكيل الجهادية.

عدم الموافقة على تجديد أجازة القائم مقام الخواجة «ذقنون» من أعضاء
شورى الأطباء مرة ثالثة، ويقطع معاشه إذا لم يعود إلى المحروسة في آخر
إجازته الثانية.

ملحق رقم (٤)

التصريح لبعض الموظفين الأجانب بالسفر إلى الخارج
للعلاج ورؤية ذويهم

محافظ الجهادية. أوامر. محفظة ١٥ وثيقة ١٠/٦ في ٢١ محرم
١٢٨٨ هـ (١٤ إبريل ١٨٧١ م) من اسماعيل إلى ناظر الجهادية.
لقد وافقنا على ما جاء في خطابكم المؤرخ في ١٢ محرم ١٢٨٨ هـ من
طلب الترخيص للخواجة يوسف حزروني رئيس مهندسي وإبورات بأجازة
مرضية لمدة ستة أشهر لتبديل الهواء في أوربا بسبب المرض العارض له وليرى
أهله وأولاده الذي مارأهم منذ ثلاث سنوات، لأجروا له إيجاب ذلك على الوجه
المذكور.

٢١ محرم ١٢٨٨ هـ

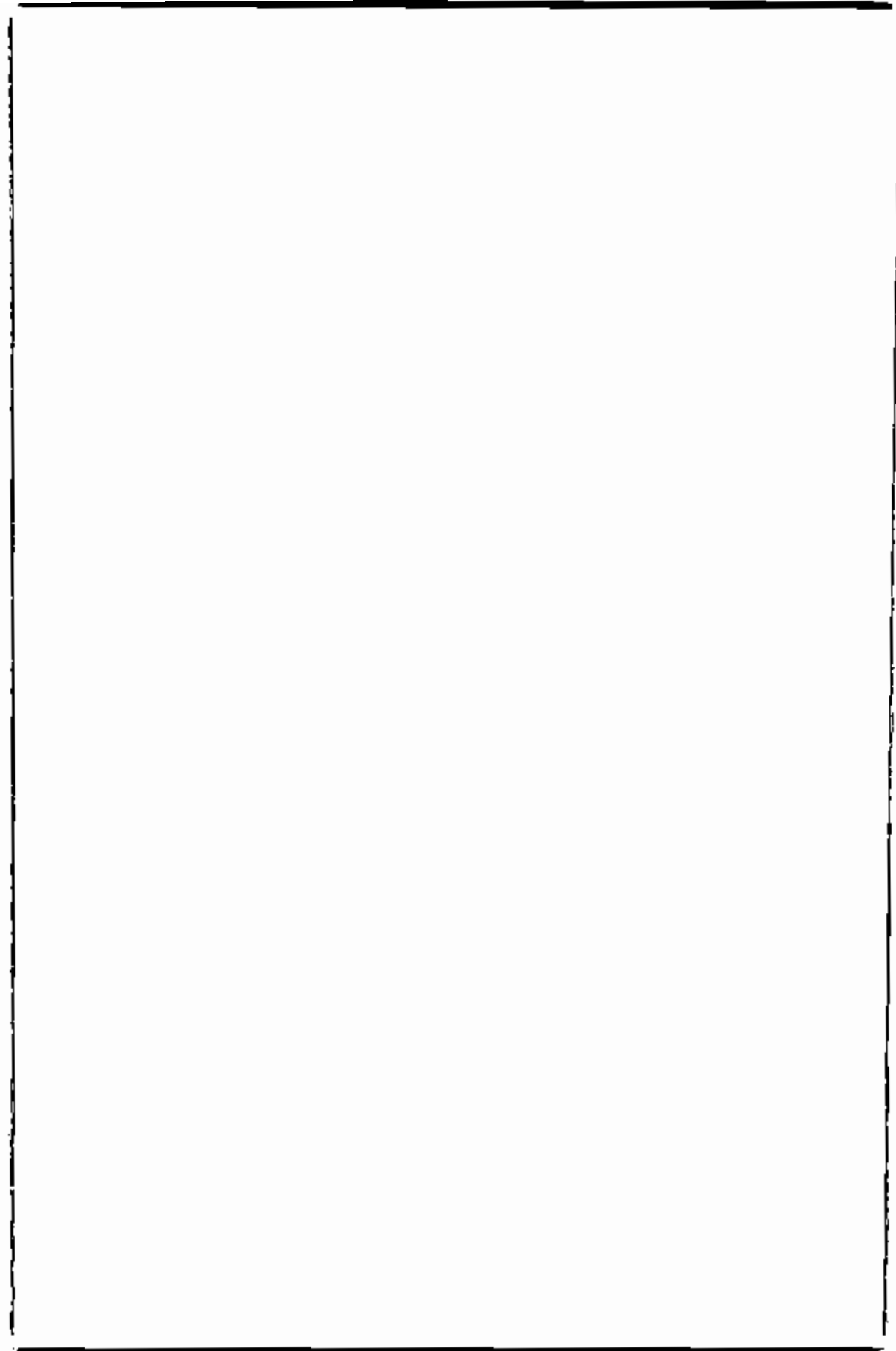
اسماعيل

ملحق رقم (٥)

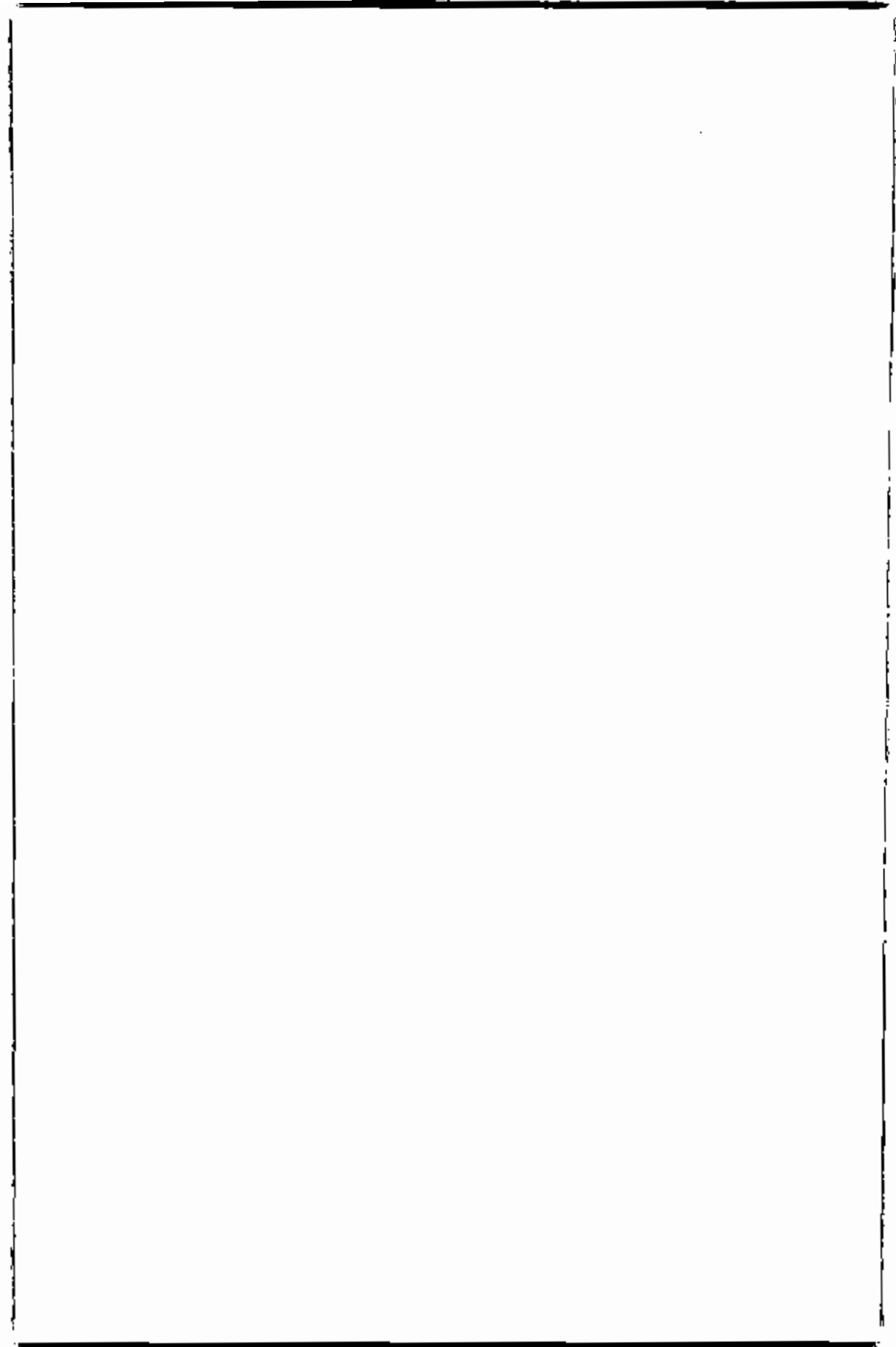
شك موظفى الماهايات فى كل من يتغيب عن عمله وخضم نصف راتبه على أساس أنه سافر إلى الخارج للعلاج

دفاتر تفتيش عموم الصحة، دفتر ١٦٥، ص ٣٦، وثيقة ١٩٥ فى ١٩ جماد أول ١٢٦٦هـ (٣ إبريل ١٨٥٠م) من تفتيش عموم الصحة إلى رئيس مجلس ساقته اسكندرية.

أنه لما صدر أمر المجلس ببغى فى مأمورية ملاحظة أشغال المحروسة من خصرص إدارة الأمور الصحية قد نفلت ماأمرت وحضرت المحروسة ولكن كشف مرتباتى لم يزل فى المدرسة بقيودات دفاترها وقد حصل عندهم ظن من توجهى إلى المحروسة بأننى متوجه على دوا نفسى من أجل تغيير الهوى بإذن رفعتكم، وماعلموا أنى مرسل فى مأمورية فى مصالح الميرى حتى أنهم قيدونى بنصف مرتب وكلما كتبت إلى سعادة المدير لصرف النصف المحجوز ترد إفادة بأن المحجز صار لكونى متوجه بالأجازة لتغيير الهوى، وحيث الأمر كذلك وفى معلومية رفعتكم أنى مرسل بأمر لقضاء المصلحة التى أناقشها الآن بالمحروسة ليس من أجل تغيير الهوى . لزم ترقيم هذا لرفعتكم كى يصير إعلام المديرية بتوجهى تبعاً للأمر حكم الموضع أعلاه حتى يصير اعتمادهم على ذلك ويصرف ما صار حجزه من نصف مرتبى حيث أنى أستحقه على جميع الوجوه والرأى فى ذلك لرفعتكم. أفندم.



المصادر والمراجع



أولاً: وثائق غير منشورة:

أ: الوثائق العربية :

١- دفاتر الأوامر الكرام عيسى :

أرقام ١٩٠١ ، ١٩٠٤ ، ١٩٢٤ .

٢- دفاتر تفتيش عموم الصحة:

دفتر رقم ١٦٥ .

٣- دفاتر عاهدين تركي:

دفتر رقم ٢١٤

٤- دفاتر معية سنية عيسى:

م	رقم الدفتر	م	رقم الدفتر
١	١٤٨ صادر	٤	١٨٧١
٢	١٨٦١	٥	١٨٩٥ ج٢
٣	١٨٧٠ صادر	٦	١٩٢٧

٥- دفاتر معية سنية تركي:

دفاتر أرقام ٢١ ، ٦٢ .

٦- محافظ الداخلية:

م	رقم المحفظة	م	رقم المحفظة
١	٥	٤	١٥ أوامر
٢	٩	٥	١٦ عيسى
٣	١٠	٦	١٨ عيسى

٧- محافظ الجهادية:

م	رقم المحفظة	م	رقم المحفظة
١	٣ تركي	٣	٥ تركي
٢	٤ تركي	٤	١٠ تركي

٨- محافظ عابدين ، تركي:

محافظ أرقام ١٢٤، ١٢٧.

ب: الوثائق الأجنبية:

American Archive. Vol. 14, P264, Despatch No. 233, Agency and Consulate General of the U.S in Egypt, Cairo June, 5th, 1878.

ثانياً: المراجع:

١- إبراهيم زكي: الحالة المالية والتطور الحكومى والإجتماعى فى عهد الحملة

الفرنساوية ومحمد على، المطبعة العصرية بمصر، ١٩٢٨.

٢- أمين سامى: تقويم النيل وعصر اسماعيل، دار الكتب المصرية، المجلد

الثالث، ج٣، القاهرة، ١٩٣٩م.

٣- كريم ثابت : محمد على، طبعة ثانية، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٤٣هـ.

٤- كلوت بك : لمحة عامة إلى مصر، ترجمة محمد مسعود، الجزء الثانى،

مطبعة أبى الهول، القاهرة، بدون.

٥- محمد مختار : التوفيقات الإلهامية، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣١١هـ.

٦- مكى شبيكة: تاريخ شعوب وادى النيل (مصر والسودان) فى القرن

التاسع عشر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م.

ثالثاً: الدوريات:

١- الوطن : عدد ٨٦ فى ١ يناير ١٨٧٧م.

٢- يعسوب الطب: العدد ٢٨ فى ٢٦ ربيع أول ١٢٨٥هـ.